ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

تنسيق سوري عراقي ضد الارهاب يواكبه قلق تركي امريكي

عبد الهادي الضيغمي

في الوقت الذي يرقى الإتفاق بين حكومتي البلدين الجارين سوريا والعراق الى مستوى التعاون العسكري لجيشي البلدين لضرب الجماعات الإرهابية ومحاصرتها في جحورها، يرقى تراشق الإتهامات بالعمالة لدمشق بين الجماعات الارهابية المتناحرة في إدلب الى إشتباكات دامية بمدينة حلب السورية.

وفي نفس الوقت الذي يكرس مجلس الوزراء السوري جهوده لتخصيص ميزانيات شاملة لمدينة حلب الإستراتيجية والعمل على تنمية وتطوير جميع مجالاتها الاقتصادية والزراعية والصناعية والتجارية والخدمية والتنموية البشرية والسياحية والتعليمية والصحية والإعلامية، تشهد منطقة شرق الفرات الخاضعة لسيطرة مايسمى بـ «قوات سوريا الديمقراطية»، توترات كشفت عن مقتل ١٢ مسلحا من هذه القوات المدعومة امريكيا، وقد يكون القادم أكثر من ذلك.

فالمراقبون يؤكدون ان التراشق بالإتهامات والعمالة لـ«دمشق» بين الأطراف المتناحرة شرقي الفرات بدأ يأخذ منح المواجهات العسكرية، بعد محاولات التجميد للمواجهات العسكرية في مدينة ادلب التي حظيت بإتفاق تركي- روسي في التاسع من ايلول الماضي ليتم انشاء مناطق منزوعة السلاح، ويتم اثرها توسيع رقعة ايقاف المعارك في الشمال السوري.

والجدير بالإهتمام أن الإشتباكات لم تقتصر على الجماعات المسلحة المنتشرة في حلب، بل توسعت الى المناطق التي تم العمل على تخفيض التوتر فيها بمدينة ادلب، حيث تم استهداف محيط بلدتي جورين ومعان بريف حماة الشمالي بقذائف الهاون بين جماعة النصرة وجماعة الحزب التركستاني الإرهابيتين والدخيلتين على سوريا. والأهم من ذلك ان تركيا نفسها دخلت على الخط وراحت توجه بوصلتها السياسية والعسكرية نحو هذه المنطقة من سوريا، بحيث نقلت وسائل الإعلام عن مسؤولين أتراك تهديدهم بشن عمليات عسكرية واسعة ضد الجماعات المسلحة، ان لم تضع حدا لإشتباكاتها.

ولم يكن هذا التهديد التركي الاول من نوعه حيث قام الجيش التركي بعمليتين خلال العامين الماضيين في الأراضي السورية الاولى كانت تحت عنوان «درع الفرات» شمالي حلب واستهدفت جماعة داعش الإرهابية عام ٢٠١٦، والأخرى كان تحت عنوان «غصن الزيتون» وسيطرت خلالها على منطقة عفرين وطردت الميليشيات الكردية منها مطلع العام الجاري.

هذه التطورات لم تكن بعيدة عن انظار الحكومة العراقية التي طالما اكتوت بنيران الجماعات المسلحة الإرهابية المتسللة من الأراضي السورية الى غرب العراق، الأمر الذي حملها للتنسيق مع شقيقتها السورية للإتفاق على التعاون والتنسيق لضرب الجماعات الارهابية، وذلك من خلال تسيير دوريات مشتركة على حدود البلدين وإخبار كل طرف الطرف الآخر بالمعلومات التي يمتلكها عن الإرهابيين ومواقعهم وتحركاتهم.

ولم يمض اسبوع واحد على هذا الاتفاق حتى أطل مساعد قائد الفرقة المدرعة الثامنة للجيش العراقي اللواء الركن قاسم محمد صالح، ليؤكد أن التنسيق وتبادل المعلومات بين الجيشين العراقي والسوري أدى إلى تنفيذ ضربات للعناصر الإرهابية، كما تم تعزيز الوحدات المقاتلة والمدرعة على الشريط الحدودي بين البلدين للحيلولة دون تنقل العصابات الإرهابية.

هذه التصريحات العسكرية العراقية اكدت أن "قيادة عمليات الجزيرة العراقية التي نشرت مؤخرا كتيبة مدرعة على محور قضاء القائم العراقي تعمل على تعزيز تدابير التحصينات البرية والجوية والرصدي» ليبقى "إرهابيو تنظيم داعش محاصرون في جيب من أربع جهات غرب الحدود العراقية في هجين وسوسة والباغوز.. وتصبح القرى القريبة للحدود السورية العراقية مؤمنة بشكل جيد جدا".

هذا الموقف الذي اثلج صدور العراقيين والسوريين على حد سواء واكبه قلق تركي امريكي، خاصة وان الموقف التركي يتأرجح بين ناري تضخم جماعة النصرة، وترويضها لتحمي باقي الميليشيات من جهة، وتحدي القوات الكردية من جهة اخرى.

كما ان الموقف الأمريكي المتذبذب حاول اسعاف الموقف التركي، من خلال تسيير دوريات مشتركة لتخفيف حدة التوتر في الشمال السوري ليبقى تحت السيطرة.

وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أنّ أمريكا عبر التحالف الدوليّ المزعوم سيّرت دورياتٍ مشتركة مع تركيا لتخفيف التوتّر في الشمال السوري.

ترى فهل ستعود الإشتباكات على حدتها الى الشمال السوري وخاصة عفرين وحلب وإدلب والأرياف القريبة منها؟ أم أن الخطوات التركية وتهديداتها العسكرية بشن عملية عسكرية وتصعيدها الإعلامي القاضي بتطهير عفرين، سيكون الفيصل في إعادة الأمن لجميع المناطق الحدودية بين تركيا وسوريا؟

فمما لاشك فيه ان التهديدات العسكرية التركية، مع وجود شواهد تؤكد إستكمالها للخطط والاستعدادات لشن عملية عسكرية واسعة ضد الجماعات الارهابية شرق الفرات، بات قاب قوسين او ادنى من التحقيق على ارض الواقع، لكن التعاون العسكري بين العراق وسوريا لن يكون أقل أهمية من التصريحات والاستعدادات التركية، خاصة وان الجماعات الإرهابية تسللت من سوريا الى العراق قبل إحتلالها الموصل واجزاء واسعة من شمال وسط العراق.

ومن هنا يرى المراقبون ضرورة تكاتف الجهود المحلية والاقليمية لطرد الجماعات الإرهابية الدخيلة على المنطقة خاصة من سوريا والعراق، وهذا ما تبدو ملامحه في الافق والأيام القادمة ستكشف الكثير من الحقائق والألغاز.

إيران في مجابهة العقوبات الأميركية

غالب قنديل

ارتفعت وتائر التهديد والتهويل الأميركي الصهيوني على الاقتصاد الإيراني بناء على موجة العقوبات الجديدة التي أطلقتها حكومة الولايات المتحدة ومن الواضح ان القيادة الإيرانية اتخذت سلسلة من الخطوات والتدابير الاقتصادية لمقاومة الضغوط والعقوبات الأميركية التي أعطيت عنوانا رئيسيا وهو عزل إيران عن أسواق العالم وتصفير صادراتها النفطية.

يستمر العمل على تثبيت تفاهمات سياسية وقانونية ومصرفية مع الدول الأوربية ترعى عمليات تصدير النفط الإيراني إلى اوروبا التي تعهدت باتخاذ إجراءات مصرفية وقانونية تحمي شركاتها التي تواصل التعامل مع إيران ولابد من الإشارة إلى أن التجاوب الأوروبي الحار كلاميا لا يعكس بدقة آلية العمل التنفيذي بسبب كوابح تمليها مساحات النفوذ الأميركي والصهيوني في دوائر القرار الأوروبية رغم كمية الحوافز التي توفرها إيران بالشراكة مع روسيا والصين والهند حيث تبدي هذه الدول مرونة عالية لحث الشركاء الأوروبيين على متابعة طريق الانفصال عن النهج الأميركي منذ إعلان الرئيس ترامب عن الخروج من معاهدة الاتفاق النووي مع إيران.

كان القسط الرئيسي من الإجراءات الاحترازية الإيرانية المتخذة تحصينا للاقتصاد الوطني وللنظام المصرفي من خلال الحد من المضاربات ومنع محاولات استثمار الضغوط على حساب الاقتصاد الوطني حيث أطلقت القيادة الإيرانية حملة تعبئة شعبية واسعة قادها المرشد الإمام السيد علي الخامنئي لترسيخ الوعي الوطني لطبيعة المواجهة ضد العقوبات باستنهاض قيم الاستقلال الوطني والدفاع عنه وجرى تثبيت نزعة الاعتماد على الذات التي أشهرتها إيران منذ انتصار الثورة وعبأت بمضمونها شعبيا وهو ما مكنها من التصدي للعقوبات الأميركية الغربية بمنطق تحويل التهديد إلى فرصة وتنمية موارد الثروة الوطنية وحمايتها وهذا النهج مكن البلاد من الصمود طيلة العقود الأربعة الماضية وسمح بتطوير قطاعاتها المنتجة التي اجتازت أشواطا هائلة من التقدم تحت الحصار.

ركزت بعض مؤسسات الأبحاث الأميركية المحافظة على مخاطر انتكاس الرهان الأميركي على عقوبات وصفها ترامب بالقاتلة وهي تترنح منذ البداية وتفرض على الإدارة الأميركية اعتماد لوائح لاستثناء بعض الدول الحليفة من العقوبات بسبب حجم اعتمادها على النفط الإيراني مثل كوريا الجنوبية وتركيا واليابان ومن الواضح أيضا حسب الخبراء الأميركيين ان نجاح إيران في عقد اتفاقات ضخمة مع كل من الصين والهند لتصدير النفط واعتماد العملات الوطنية وأسلوب المقايضات من خارج نظام السويفت الأميركي سيعزز قدرة إيران على الصمود اقتصاديا.

طرح العديد من الباحثين المحافظين في واشنطن تساؤلات حول جدوى الرهان على تحريك بدائل للنفط الإيراني في السوق العالمي سواء برفع معدلات الإنتاج السعودية من جديد أو باللجوء إلى رفع معدلات عرض النفط الصخري الأميركي وتحيط شكوك جدية بجدوى هذه الخيارات ناهيك عن فرص تحققها الواقعية لأسباب سياسية واقتصادية.

المؤشرات الأولى تشير إلى تعثر أميركي واسع وخطير بسبب تلك العوامل التي أقر بها مستشار الأمن القومي جون بولتون واستعرض بعضا منها سايمون هندرسون في مقالة نشرها معهد واشنطن مؤخرا.

من الواضح أن إيران تتصدى للعقوبات الجديدة بوضع داخلي شديد الاستنفار والتماسك وعلى أهبة التصدي لموجبات معركة دفاع عن الاستقلال الوطني وهو ما سيقطع الطريق على الرهان الأميركي بشق المجتمع الإيراني نتيجة تفاعلات العقوبات وانعكاساتها الاقتصادية والمعيشية التي ستقود دينامية المواجهة الإيرانية بالمقابل إلى تضييق رقعتها والتحكم بنتائجها السياسية بحيث تبدو كلفة متوجبة في معركة استقلال وتحرر سبق أن تحملها الإيرانيون في عقود ماضية وتكيفوا معها في ظل واقع دولي اكثر اختلالا وأشد انقيادا وخضوعا خلف المشيئة الأميركية الصهيونية.

تتصدى إيران للعدوان الاقتصادي بشبكة من الشراكات والتحالفات وبتوجه دولي مرن تختبر فيه فرصا جدية لشق المعسكر الغربي باستمالة ومخاطبة كمية كبيرة من المصالح الأوربية بالتمايز لحصاد حوافز اقتصادية وسياسية تقدمها إيران مع شركائها روسيا والصين والهند بينما كانت عقوبات العقود الماضية أميركية المصدر يواكبها إذعان غربي تام وصارم وأثبتت التجربة درجة التحكم الأميركي بالنوافذ الأوروبية التي جرى إقفالها وفتحها على إيقاع التفاوض الأميركي الإيراني المباشر أم بالواسطة.

لهذه الأسباب وسواها تمتلك إيران قدرة عالية على تحويل التهديد إلى فرصة مجددا بالحد من المخاطر وعبر إحداث التمايزات الممكنة التي تضيق من جبهة الخصوم وتوسع من جبهة الشركاء والحلفاء وهذا ما سيصعب على واشنطن تحقيق النتائج التي يراهن عليها الرئيس ترامب وفريقه بلي ذراع إيران.

«إسرائيل» تصعد حربها الناعمة..هل هي مؤشر لتهدئة ام لانفجار؟

عصام نعمان

الصراعات على أشدّها في دول غرب آسيا، من الشواطئ الشرقية للبحر المتوسط الى الشواطئ الجنوبية لبحر قزوين. احتدامُ الصراعات يجد ترجمته في الحرب الناعمة التي تلف دول الاقليم بدرجات متفاوتة من الحدّة. فهل تصعيدها وسيلة ضغط لتوليد حاجة الى التفاوض؟ أم هي مؤشر لإنفجار ينذر بسخونة غير مسبوقة؟

ثمة صراع بين تركيا وسورية في إدلب غرباً وفي الحسكة شرقاً، أمام عيون مترقّبة ومتربّصة لأميركا وروسيا، لكسب ولاء كرد سوريين تتوزّع سياسات وممارسات قياداتهم بين انحياز بعضها الى تركيا وتحالف بعضها الآخر مع أميركا وارتباط غالبية الناس بأرضهم، وبالتالي بموطنهم ودولتهم سورية.

ثمة صراع بين أميركا ومن ورائها «إسرائيل» وإيران، أمام عيون مترقبة في عالم العرب كما في روسيا ودول أوروبا وآسيا، لتأمين مصالح شتى الدول والشعوب المتضرّرة من الحرب التجارية التي تشنّها أميركا ضدّ الجميع والعقوبات التي تخصّ بها إيران أكثر من غيرها.

ثمة صراع على الحقوق والمصالح والمصائر بين «إسرائيل» ومن ورائها أميركا وسورية وقوى المقاومة اللبنانية والفلسطينية التي تدعمها إيران علناً وروسيا ضمناً أمام عيون مترقبة في العالم أجمع.

كلّ من هذه الصراعات مرشح لمزيد من التصعيد الهادف الى تحقيق تهدئة وبالتالي تسوية سياسية أو الى إنفجار، وبالتالي إلى انحدار من حال حربٍ ناعمة محتدمة إلى أخرى ساخنة محتملةً.

أشدُّ الحروب الناعمة احتداماً وخطورة تلك التي تشنّها «إسرائيل» على الأمة عموماً، وخصوصاً على سورية وإيران وعلى قوى المقاومة العربية التي تجد نفسها في خندق واحد معهما. هذه الحرب جرى تصعيدها بإعتداء «إسرائيل» على سورية وتسبّبها بإسقاط طائرة استطلاع روسية منتصفَ شهر ايلول/ سبتمبر الماضي الأمر الذي أدّى الى قيام روسيا بترفيع قدرات الجيش السوري بتزويده منظومة دفاعٍ جوي من طراز S-٣٠٠.

إذ حدّت المنظومة الدفاعية المتطورّة وآليات التحرّي والإستطلاع والتصويب الملحقة بها من هامش المناورة أمام سلاح الجو الإسرائيلي، واقترن ذلك بموقف سياسي أشدّ تصلباً، فقد اندلعت في الكيان الصهيوني مناقشة مستفيضة حول ما يمكن او يقتضي عمله لإستعادة فعالية الردع الإسرائيلي.

لعلّ أبلغ تعبيرٍ عن المناقشة الجدّية الدائرة تجلّى في مقالتين: الاولى لـ ايال زيسر، نائب رئيس جامعة تل ابيب، في «يسرائيل هيوم» ٢٨/١٠/٢٠١٨ والثانية لـ اوفيك ريمر، الباحث في معهد دراسات الأمن القومي، «مباط عال» ٢٣/١٠/٢٠١٨ .

يرى زيسر، خلافاً لإدعاءات الناطقين العسكريين، ان لا عمليات لسلاح الجو الإسرائيلي في السماء السورية بعد قيام الروس بتزويد الجيش السوري منظومة S-٣٠٠، وانّ روسيا لا تعتبر إيران تهديداً وانّ وجودها في سورية لا يشكّل مشكلة لها، وانّ إيران ما زالت تالياً موجودة في سورية وتتجذّر. لمواجهة هذا الواقع يدعو زيسر «إسرائيل» إلى «أن تفكر من جديد في تغيير التوجّه بالعودة الى سياسات الماضي ... وأساسُها تدفيع ثمن باهظ ليس فقط للضيف إيران بل ايضاً للمضيف، أيّ بشار الأسد».

ريمر يرى أنّ حزب اللّه أفلح في ترسيخ معادلة ردع في مواجهة «إسرائيل» بعدما نجح، باعترّاف رئيس الإستخبارات العسكرية، بإقامة مشروع إنتاج صواريخ في لبنان وتحويلها الى نماذج أكثر دقة في التصويب، وبالتالي اكثر فعالية. وإذ يؤكد ريمر أنّ أسلوب الردّ الإسرائيلي في هذه المرحلة لم يؤدّ الى حمل المجتمع الدولي ولا إيران ولا لبنان على وقف مشروع حزب اللّه لإنتاج الصواريخ الدقيقة، فإنّ «إسرائيل» «ستضطر الى المجازفة من أجل خلق تهديد موثوق به والتلميح الى تصميمها على إزالة الخطر الاستراتيجي من خلال توجيه إنذارات تتضمّن تهديداً واضحاً بالقيام بعملية عسكرية في لبنان، أو بضربة وقائية ضدّ مواقع الإنتاج المعروفة في أراضيه مع ما يعنيه ذلك من مخاطر تصعيد يؤدّي الى مواجهة عسكرية واسعة».

زيسر وريمر يلتقيان، إذاً، على ضرورة قيام «إسرائيل» بتدفيع عدوّها، حزب اللّه، كما «المضيفَيْن»، لبنان وسورية، ثمناً باهظاً لإستضافته. فهل حكومة نتنياهو ورئيس أركان جيشها الجديد الجنرال افيف كوخافي في وارد اعتماد هذه «النصيحة» الخطيرة؟

ظاهر الحال يشير الى العكس. فنتنياهو ما زال حريصاً ومنشغلاً بالحصول على موعد للإجتماع ببوتين رغم تهرّب الرئيس الروسي منه بشكلٍ ملحوظ. غير انّ عدم اللقاء مع بوتين لا يمنع رئيس الحكومة الإسرائيلية من العمل والمناورة في مجالات أخرى. فقد أفاد تقرير تلفزيوني بثته قناة «حاداشوت» الاسرائيلية انّ الشبكات السيبرانية الإستراتيجية الإيرانية تعرّضت قبل أيام لهجوم بعد ساعات من كشف الدولة العبرية إشراكها الدانمارك في معلومات عن «مؤامرة» إيرانية للقضاء على معارضين إيرانيين على الأراضي الدانماركية ما أدّى الى قيام كوبنهاغن باستدعاء سفيرها في طهران.

التقرير التلفزيوني الإسرائيلي تساءل أيضاً: «هل تذكرون فيروس «سنكسنت» الذي اخترق حواسيب الكومبيوتر القطاع النووي الإيراني؟» وكان الجنرال سردار غلام زاده جلالي، رئيس وكالة الدفاع المدني في إيران، صرّح بأنّ بلاده عطّلت نسخة جديدة من «سنكسنت». وقبل ذلك، أقرّ الجنرال جلالي بأن هاتف الرئيس حسن روحاني تعرّض للتنصت وانه جرى تزويده هاتفاً لا يمكن التنصت عليه.

ترى، هل استجابت القيادة السياسية والعسكرية الإسرائيلية لدعوة زيسر وريمر الى شنّ ضربة وقائية ضدّ أعداء «إسرائيل»؟ ام هل تراها قامت بتصعيد حربها الناعمة المحسوبة على نحوٍ قابلٍ للتحويل إلى تهدئة أو إلى انفجارٍ؟

ربما، لكن من الواضح انّ الضربة السيبرانية الاسرائيلية جاءت محدودة الفعالية بدليل انّ إيران واجهتها دونما أضرار تذكر، وإلاّ لكانت تل أبيب تغنّت بها بضجيجٍ وصخب...

نتنياهو ملك الكيان المتوّج من العربان

فارس الصرفندي

لا أحد في كيان الإحتلال الإسرائيلي من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار ليس متيقناً بأن نتنياهو فاسد من الرأس ألى القدم وبأنه يستغلّ منصبه لمصالحه الشخصية لكن الوقت والتغيرات الإقليمية والدولية تخدم الرجل لكي يظلّ في منصبه في رئاسة الحكومة الإسرائيلية لسنوات مقبلة على الرغم من الفساد الذي يحيط به إحاطة السوار بالمعصم.

نتنياهو يفاجئ الجميع دوماً بأنه قادر على خلق مناخ سياسي جديد، مستفيداً من الرجل الذي يجلس في البيت الأبيض والذي يشكّل له ظلاً ظليلاً أمام معارضيه في الكيان الإسرائيلي.

في إحدى جلسات الحكومة الإسرائيلية وعندما أعلن ترامب عن نيته نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس، حذّر مسؤولو الأمن الإسرائيلي من خطورة القرار على الوضع الأمني في الضفة الغربية وفي قطاع غزة وأيضاً من ردود الفعل من الدول العربية لكن نتنياهو لم يُخفِ أمام مسؤولي الأمن ووزراء حكومته بأنه تحدث إلى بعض المسؤولين العرب في دول الخليج الفارسي وبأنهم أعطوه ضمانات بأنهم لن يحرّكوا ساكناً تجاه خطوة ترامب والذي يُعتبر بالنسبة لهم حليفاً قوياً لن يخسروه لأجل قرار مثل نقل السفارة للقدس، تبيّن فيما بعد أن حديث نتنياهو كان مع ولي العهد السعودي محمد بن سلمان ومع ولي العهد الإماراتي محمد بن زايد.

نتنياهو أبلغ قادة الأمن يومها بأن عليهم أن يعملوا على عدم إنفجار الوضع في الضفة الغربية رغم أنه طمأنهم بأن الحلفاء الجدد في أبوظبي والرياض وعدوه بأن يضغطوا على رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس من أجل عدم الإنحدار نحو مواجهة شاملة في الضفة.

وهذا ما تبين فيما بعد عندما كُشف أن بن سلمان بالفعل ضغط على أبي مازن لكي يقبل بالإجراءات الأمريكية بوصفها أمراً واقعاً .اليوم بعد زيارة بنيامين نتنياهو إلى مسقط والوفود التطبيعية في الدوحة وأبوظبي، بات نتنياهو يجاهر أنه صنع للكيان الإسرائيلي ما لم يصنعه الملوك السابقون في تل أبيب فهو يتباهى بأنه فتح أبواب الدول العربية للإسرائيليين دون أن يقدّم للفلسطينيين مقدار نقير وبدلاً من أن يكون الكيان في مربع المقاطعة بالنسبة لهؤلاء، أصبح الفلسطينيون هم المقاطَعون من قبل مشايخ الخليج الفارسي .

إضافة إلى أنه إستطاع أيضاً أن يصنع تحالفاً عربياً إسرائيلياً أمريكياً ضد العدو الأول له ولكيانه أي الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

نتنياهو صاحب السلام الإقتصادي يبشّر الإسرائيليين بأن أسواق الدول العربية في الخليج الفارسي ستُفتح قريباً للبضائع الإسرائيلية وستكون هذه الإمارات والممالك مستهلكاً مهماً مما سيدفع بعجلة الإقتصاد الإسرائيلي على حساب العرب وكل ذلك لن يكلّف الكيان الإسرائيلي أي إستحقاق تجاه ا الفلسطينيين .

إذاً ليس مستغرباً أن يتصل بنيامين نتنياهو بصديقه وحليفه ترامب من أجل التوسط للحليف الجديد القديم بن سلمان بوصفه سيفتح الأبواب لنتنياهو وينجيه من مواجهة مبكرة مع معارضيه. إذاً أصحاب القرار السياسي في أبو ظبي والرياض ومسقط والمنامة وحتى في الدوحة منحوا بنيامين نتنياهو تاجاً لم يحلم يوماً أنه سيضعه فوق رأسه وتحولوا من أعداء إلى حلفاء يدافع عنهم ويدافعون عنه.